المرأة والانتخابات النيابية

سيدتي .

سألتني ان اكتب لمجلتك فصلاً عن تاريخ الحركة التي قامت بها المرأة الاوربية والاميريكية ثم الشرقية مطالبةً بحق الانتخاب والتمثيل في المجالس النيابية وما نصيب المرأة العراقية من اهتمام المجلس التأسيسي في هذا الميدان وماذا يكون موقفها في المجلس النيابي المقبل في مملكة العراق . فاجابةً لرغبتك التي يعز علي رفضها كتبت هذه المقالة ولعلك تجدين فيها ما يسرك ويفيد قراء مجلتك الزاهرة وقارئاتها المحترمات .

ان لتاريخ الحركة الانتخابية النسائية فصولاً ضافية الذيول ذاقت فيها المرأة الامرين في سبيل الجهاد عن حقوقها القومية وكان العنصر الانجلوسكسوني في مقدمة الشعوب الذين انتبهوا لهذا الامر وشمروا عن ساعد الجد والجهد لتحقيق أمنية المرأة السياسية واشتراكها في الانتخابات النيابية . ومساواتها بالرجل في هذا الموقف ويرتقي تاريخ نشوء هذه الفكرة الى اواخر القرن الثامن عشر . الا انه لم تعضدها الاعمال وتؤيدها المساعي قبل سنة ١٨٦٦-١٨٦٧ وكان اول مناصرلها المستر مل J. S. Mill في مجلس العوام البريطاني . ولم تستصوبها الوزارات التي اتت بعد ذلك الا انها كانت تعتبرها من المواضيع المبسوطة للبحث ان لم يكن من ثمت محذور من فتحها يعيق خططها التشريعية وفي سنة

١٨٨٠ اقترح في مجلس العوام ان يحل هذا الموضوع خارجاً عن نفوذ الوزارة فلاقى استحسان الاكثرية .

وكان سنة ١٨٨٦ في مجلس العوام اكثرية تحبذ مبدأ انتخاب المرأة . وعدته الاحزاب السياسية من المواضيع الحرة واجازت لاعضائها ان يبدي كل منهم رأيه منفرداً . فتشتتت الآراء مذاهب وطرقاً . ولم تقطع اللائحة الانتخابية النسائية في كل مجلس العوام المراحل اللازمة في سيرها الدستوري . ومن الغريب ان في سنة ١٩١٢ اقترع مجلس العوام على انتخاب المرأة فرفض بمئتي واثنين وعشرين صوتاً ضد مئتي وثمانية اصوات . وكان من اهم اسباب الرفض ما قامت به النساء المطالبات بحقوق النيابة من الشدة والعنف والتشويش .

ولما كانت الحرب العامة انقلبت الحال وتغير نظر الانكليز السياسي في المرأة التي كانت من مساعدي الجيوش في ميدان القتال واضحى كثيرون من خصوم الانتخاب النسائي انصاراً له ولاسيما من رؤساء الاحزاب كالمستر اسكويت الذي ناضل عنه امام مجلس الامة . فقبل مجلس العوام الاصلاح الانتخابي باكثرية ساحقة في ٢٨ آذار ١٩١٧ وقبله مجلس اللوردات في ١٠ كانون الثاني سنة ١٩١٨ وان عاكس في الامر اللورد كرزن واللورد فنلي .

فقانون تمثيل الامة الذي صدر في ٦ شباط سنة ١٩١٨ ينص على ان

يحق لكل امرأة بريطانية لها من العمر ثلاثون سنة ان تنتخب (بكسر الخاء) بشرط ان تحوز بعض الصفات . فوفقاً لهذا القانون تمتع ستة ملايين امرأة بحق الانتخاب .

ولما أعطيت المرأة حق الانتخاب قام من ادعى انه لا مانع من ان تنتخب (بفتح الخاء) فقبل هذا الاقتراح وكان في المجلس النيابي الانكليزي سنة ١٩٢١ اللادي استور « Lady Astor ».

ثم حدث بعض الاصلاح في قانون الانتخاب من حيث عمر المرأة ومساواتها السياسية بالرجل .

وفي سنة ١٩١٥ قبلت المرأة في الانتخابات الدانيماركية وفي ١٩١٩ في البلاد السويدية . وايد الدستور الالماني سنة ١٩١٩ المساواة السياسية بين الرجل والمرأة .

وفي حزيران سنة ١٩٢٠ عقد مؤتمر دولي في جنوة لانتخاب المرأة حضره ممثلو ٢٨ شعباً كان بينهم ١٥ شعباً قد قبلوا انتخاب المرأة كلياً او جزئياً وهم افريقية الجنوبية واوستراليا والنمسة والمانية والدانيمارك والبلاد المتحدة وفلندة وبريطانية العظمى وهولاندة وازلاندة وايطالية ونروج واسوج وجيكوسلافيا واكرانيا .

هذه لمحة وجيزة من سير الدول في وضع القوانين التي تخص انتخاب المرأة. واريد ان اتكلم قليلاً عن الجهاد النسائي في سبيل تحقيق هذه

الامنية وما عانته بعض زعيمات ذلك الجهاد فنذكر منهن مدام كوفمان ومدام بلتيه الفرنسيتين اللتين ادعتا في سنة ١٩٠٥ بحقوق المرأة الانتخابية في رأس جم غفير من النساء الفرنسيات فانهما اجتازتا في ابان الانتخابات طرق باريس وجاداتها فالصقتا اعلانات كثيرة على الجدران لبث هذه الدعوة . ولما اتى يوم الانتخاب كنت تشاهد طرق باريس مزدحمة بجماعات من النساء مرقشات بالاعلانات مزينات باعلام مكتوب عليها العبارات الآتية « انتخاب النساء » « يلزم ان تنتخب المرأة » ... وكن يوزعن نشريات بهذا المعنى في اوراق صغيرة . ولما اجتمع مجلس النواب في باريس في ١ حزيران من تلك السنة وساد السكوت بعد مبادلة التحية بين النواب ، شاهد الحاضرون اوراقاً ملونة القيت من احد المنابر فاكتض بها فضاء المجلس ولما نزلت على الارض قرأ احد النواب عليها الشعار الآتي « يجب ان تنتخب المرأة لأنها تدفع ضرائب » . وقال : ان نساءكم يردن ان ينتخبن . وبعد ربع ساعة أخرى تكرر الامر وامتلأ الفضاء من تلك الاوراق الملونة . وكانت المرأتان اللتان القتا تلك الاوراق المدام بلتية والمدام كوفمان المار ذكرهما .

فاذا حولنا انظارنا الى بريطانية في تلك السنة فان في اليوم الخامس عشر من شهر حزيران بينما كان المستر اسكويت يريد ان يلقي خطاباً فما كاد يفتح فاهه الا ونهضت احدى النساء ونشرت علماً ونادت

بصوت حاد « الانتخاب للنساء » . فاراد الرئيس ان يدعو السامعين الى الهدوء والسكينة فقامت امرأة اخرى ونادت بشعار الانتخاب النسائي فعلت الضجة واحتدم الوطيس بين المطالبات بالحقوق النسائية وبين اضدادهن فتمزقت الرايات وكسرت رماحها . فخلفت النساء ان لا يركن الى راحة حتى المنتهى وذلك حفظاً لشرف العلم النسائي .

وبعد ايام قلائل قامت قيامة النساء ثانية ضد المستر اسكويت فتوجه نحو اربعين امرأة الى الشارع الذي فيه بيته ترأسهن المس بلنكتون Miss Billington ولما كن على مقربة من بيت الوزير منعهن رجال الشرطة من التقدم الى الامام . فاومأت المس بلنكتون الى صاحباتها فتألبن حواليها وعندئذ لطمت مقدم الشرطة لطمة على وجهه سمع صداها في كل الاطراف فقبض عليها وسيقت الى المحكمة مع اثنين من صاحباتها .

ولا تظنوا ان بوادر تلك الحركة ظهرت في سنة ١٩٠٥ بل ان تاريخها يرتقي الى ابعد من ذلك فقد كان للنساء سنة ١٨٤١ نادٍ يجتمعن فيه ويطالبن بحقوقهن السياسية واشتد نكير النساء سنة ١٨٨٠ على اثر تأسيس جمعية انتخاب النساء التي الفتها سنة ١٨٧٦ مدام هوبرتين اوكلرت . ولما رفض طلبهن بالانتخاب امتنعن عن دفع الضرائب وفي ١٨٨٥ قامت بالدفاع عن حقوقهن السياسية المدموازيل لويزة باربارو

وبين زمن وآخر كن يعقدن مؤتمرات نسائية وفي القرن العشرين عقدن مؤتمراً في باريس حضرته النساء من كل صوب وحدب وترأسته اللادي ابردين نائبة الملكة الارلندية .

ونعد بين الزعيمات العظيمات اللواتي دافعن عن حقوق النساء وطالبن بالانتخاب المس فولر Miss S . Fouler الاميركية .

ومن الالمانيات المدام مناكاور Minna Gauer واينتا اوكسبورك وليدا كوستافاهيمن وانا بابرتس . وغيرهن في غير تلك البلاد .

فاذا حصلت المرأة على حقوق الانتخاب والتمثيل في مجالس النواب في طائفة من الدول الاوربية فانما كان ذلك نتيجة جهاد متواصل تحملت فيه المطالبات بهذا الحق انواع الاذى والعذاب من سجن واهانة وجوع وجد واتعاب ولا نغالي ان قلنا ان تلك الحقوق التي ظفرت بها كانت اكليل استشهادها وثمرة آلامها .

فالذين كانوا يناوئون المرأة ويريدون اغتصاب حقوقها السياسية استندوا الى حجج كذبتها شواهد الحال واهم تلك الحجج ان تركيب المرأة الفسيولوجي ووظائفها النسائية من تدبير بيتٍ وحبل وولادة وعاطفة رقيقة تمنعها من القيام بالمهام النيابية .

اما الذين يناصرونها فانهم يتذرعون ببراهين قوية اهمها بان المرأة عضو في الدولة كالرجل تدفع الضرائب وتشاركه السراء والضراء

وتنفذ فيها قوانين الدولة .

لنأت الآن على البحث عن المرأة الشرقية . فقد قطعت عصوراً وهي خاملة الذكر ينزلها الرجل منزلة لا تليق بعضو عليه التعويل في رقي المجتمع وتهذيب النسل ولكننا الآن لقد تغيرت فكرة الرجل في المرأة . فنشاهد تباشير نهضة نسائية عظيمة في الاتراك والعرب والفرس . والمستقبل مستودع امال كبيرة في المرأة الشرقية لا نتمكن من التكهن في مصيرها في الايام المقبلة الا اننا نوطد رجائنا في ان المرأة ستقطع شوطاً بعيداً في مضمار الحضارة وتكون اكبر عون في نهضة الشرق العمرانية والسياسية .

اما سؤالك عن نصيب المرأة العراقية من الحكم النيابي فاقول والأسف اخذ مني مأخذه ان المرأة العراقية لم تؤهلها تربيتها الاجتماعية ومنزلتها القومية الى الجري في هذا الميدان الوعر وان ادخالها الان في هذا المعترك من رابع المستحيلات لا بل من خامسها وعاشرها . والذي وضع اللائحة للقانون الاساسي العراقي لم يذكر شيئاً عن حقوق المرأة النيابية ولقد اصاب بذلك وفقاً لروحية البلاد ومستوى المرأة فيها ورغائب الشعب . لا بل ان واضع تلك اللائحة القانونية لما اراد تعيين عدد النواب قال في المادة الرابعة والثلاثين : « يتألف مجلس النواب بالانتخاب بنسبة نائب واحد عن كل عشرين

الف نسمة من الذكور »

فارتأى ان هذه المادة تحتاج الى تعديل فيقال مثلا « بنسبة نائب واحد عن كل ثلاثين الف نسمة من السكان »

فبهذا التعديل نحصي النساء بين العراقيين ويكون قد خطونا خطوةً في اعلاء شأن المرأة العراقية . وساسعى في لجنة درس القانون الاساسي وفي المجلس التأسيسي لتأييد هذا التعديل .

واذا شاءت المرأة العراقية ان ترفع منزلتها الاجتماعية والسياسية فلتعول على نفسها وحدها وتبذل الجد والجهد بتنور فكرها بالعلوم والمعارف وتهيئ نفسها لهذا الحق ولما يقوى ساعدها تنزل ميدان الجهاد السياسي وتأخذ حقها من الرجل . « فالحق السياسي يخطف ولا يعطى » لأن من شعار اهل السياسة « العاجز من لا يستبد »

بغداد : « يوسف غنيمة »

المرأة والجمال :

ماخلق الله المرأة جمالها الا ليكون آية من آياته البينات وفضيلة من فضائله على العباد ومعاذ الله ان يكون غير ذلك او كما تظنه كل غريرة طائشة من انه سلم لمتنوع الاغراض اوسلاح لمحاربة الارواح فلو كان ذلك شأنه ما احبه الله في علياء السماء ولا قيل : ان الله جميل ويحب الجمال .

« الف باء »